انتهى وكان صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب كثيرا ما يمدح بلاد العراق
بمجلس المنصور بن ابي عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير ابو مروان عبد الملك بن شهيد والد الوزير
ابي عامر احمد بن شهيد صاحب الغرايب وقد تقدم بعض كلامه قريبا الي المنصور في يوم برد وكان احضر زاره
به بهذه الابيات ، اما ترى برد يومنا هذا ، صيرنا للكمون افزاذا
قد ظهرت صحة الكبود به ، حتى لكادت تعود افلاذا ، فادع بنا للشمول مصطبحا
نقذي اليك اغذاذا ، وادع المسمي بها وصاحبه ، تدع نبيلا وتدع استاذا
ولا تبالي ابا العلاء زهيا ، نحمس تطربل وكلوا ذا ، ما دام من ارملاط مشربنا
دع دير عمار ديرنا باذا ، وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم علي الانفراد بالحرم فامر باحضار
من جرى رسمه من الوزراء والندماء واحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده واخذوا في شانهم
فمر لهم يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظره وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا
وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فاقامه الوزير ابو عبد الله بن عباس فجعل
يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومي الي المنصور وقد غلبه السكر ٥
هاك شيخا قاده عذر لكا ، قام في رقصته مستهلكا ، لم يطق يرقصها مستنسا
فانثني يرقصها مستمسكا ، عاقه عن هزها منفردا ، نقرس اخني عليه فاتكا
من وزرايهم رقاصة ، قام للسكر يناغي ملكا ، انا لو كنت كما تعرفني
قمت اجلالا علي راسي لكا ، قهقه الابريق مني ضاحكا ، وراي رعشة رجلي فبكى
قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفاها الاخير واسطتها وكان تحاضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي
يعرف بالفكيك حسن النادرة سريعها وكان ابن شهيد استحضره الي المنصور فاستطبعه فلما راي ابن شهيد
يرقص قايما مع الم المرض الذي كان يمنعه من الحركة قال لله درك يا وزير ترقص بالقايمة وتصلي بالقاعدة
فضحك المنصور وامر لابن شهيد بمال جزيل ولساير الجماعة وللبغدادي وقال ابن بسام حدث ابو بكر
محمد بن احمد بن جعفر بن عثمان المصحفي قال دخلت يوما علي ابي عامر بن شهيد وقد ابتدات به علته التي مات
بها فانسني به وجرى الحديث الي ان شكوت له تجني بعض اصحابي علي ونفاره عني فقال لي سابقي في املاء
واتا لبيني فخرجت عنه واتفق لقايي لذلك المتجني علي مع بعض اخواني واعزهم علي فلما راي ذلك الصديق
ولياعنه انكر عليه وسالبه السبب الموجب فاجره وزاد في مشيهما حتى لحقاني وعزم علي في مكالمة
صاحبي وتعاتبنا عتابا ارق من الهوى واشهى من الماء علي الظما فجئنا داري ابي عامر فلما راآنا جميعا
ضحك وقال من كان الذي تولى اصلاح ما كان ردنا بفساده قلنا قد كان ما كان فاطرق قليلا ثم انشد
من لا اسمي ولا ابوح به ، اصلح بيني وبين من اهوى ، ارسلته يكابد الهوي فدرى
كيف يداوي مواقع البلوى ، ولي حقوق في الحب سايرة ، لكن الغي بعدها دعوى
وقد ذكرنا في هذا الكتاب من غرايب ابي عامر بن شهيد في مواضع متفرقة الغرايب وقدمنا
في الباب الرابع حكايته مع المراة الداخلة في رمضان لجامع قرطبة وحكيناها هنالك بلفظ المطمح فلنذكر
وعبر ابن ظافر عن معناها بقوله ان ابا عامر كان مع جماعة من اصحابه بجامع قرطبة في ليلة السابع والعشرين
فمرت به امراة من بنات اجلاء قرطبة قد كملت حسنا وظرفا ومعها طفل يتبعها كالظبية تستتبع خشفا
وقد حفت بها الجواري كالبدر حف بالدراري فحين رات تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة قد رمقوا
ذلك الظبي بعيون الاسود ذات الفريسة ارتاعت وتخوفت ان تختطف تلك الدرة النفيسة
فاستدنت اليها خشفها والزمته عطفها فارتجل ابن شهيد وناظرة تحت طي القناع الي آخره
ومر في الباب الرابع هذه الابيات وقال الرئيس ابو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدي لما نعيت ابا عامر
ابن شهيد الي ابي عبد الله الخياط الشاعر وقد عرف ما كان بينهما من المنافسة بكي وانشد في التفضيل
لمانعي الناعي ابا عامر ، ايقنت اني لست بالصابر ، اردي فتى الظرف وترب العلا
وسيد الاول والآخر ، وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمايه
فابرز لهم وصيفة مجيدة متصرفة في انواع اللعب المطرب من الذكر وحضر ايضا لاعب مصري فهناك
فكاد لعبه حسنا فارتجل ابو عبد الله بن الحداد ٥ ، كذا فليلج نشر ازاهر
وعيني الهوي ناظر ناضرا ، وسيبك سيب ندى مغدق ، اقام لنا هاميا هامرا
وان ليومك دارونقا ، منير النور الضحى باهرا ، صباح اصطباح باسعاده
لحظنا محيا العلا سافرا ، واطلعت فيه نجوم الكؤوس ، فاذ كي كنسها زاهرا
واسمعتنا لاعبا فاتنا ، واحضرتنا لاعبا ساحرا ، يرفرف فوق رؤوس العباد
فتنظر ما يذهل الناظرا ، وتخفقها ذيل سرباله ، فينظر طورا لها غابرا
فظاهرها يثني باطنا ، وباطنها يثني ظاهرا ، ونتاه تاه لا لها
دقايق تثني الحجى حايرا ، وفي سورة الراح من سحره ، خواطر دلهت الخاطرا
اذا اورد اللحظ انثناهما ، ثنا الوهم عن وردها صادرا ، ومن حسن دهرك ابداعه
فنا انفك عارضها ماطرا ، وسعدك يجتلب المعجزات ، فيجعل غايبها حاضرا
قال وحضر الاديب احمد بن الشقاق عند القايد بن دريح بجيان هو وابو زيد بن مقانا الاشبوني

فاحمرها

فاحضرها عنبا اسود مغطى بورق اخضر فارتجل ابن الشقاق ، عنبا تطلع من خشا ورق له
صبغت غلايل جلدها بالاثمد ، فكانه من بينهن كواكب ، كسفت فلاحت في سماء زبرجد
قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذي النون بن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة فاستحسن
ابن مرزقان فقال بديها ، يا شمعة تحملها اخرى ، كانها شمس علت بدرا
استحسنت احداهما بهجتي ، بمثل ما تستحسن الاخرى ، قال ودخل الاديب غانم
يوما علي باديس صاحب غرناطة فوسع له علي ضيق كان في المجلس فقال بديها ٥
صير فوادك للمحبوب منزلة ، سم الخياط مجال للمحبين ، ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين ، واخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمتحابين
ولا اتسعت الدنيا بمتباغضين وكان الخليل علي نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليه بعض اصحابه
فرحب به واجلسه معه علي النمرقة فقال له الرجل انها لا تسعنا فقال ما ذكر وقال ابن بسام ايضا
ان من اعاجيب المنذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة يوم بعض الجند في بعض الايام ورئيسهم مملوك
له رومي يقال له خيار في نهاية الجمال يجمع بين في الغرر يجتمع اصحابه علي عادة لهم في ذلك فقال ابن هند الداني فيه
امديا بل اجفان عينيك تنفث ، ومن قوم موسى انت للعهد تنكث ، اني الحق ان تحكي سرافيل انما
وامكث في رمس الصدود والبث ، عساك بنفخ الحسن تاتي باية ، فتنفخ في ميت الصدود فيبعث
قال وكان بقرطبة غلام وسيم مر عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه لصبيح لولا
صفرة فيه فقال ابن فرج ارتجالا ، قالوا به صفرة عابت محاسنه ، فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه تطلب في اوتارمن قتلت ، فليس تلقاه الا خايفا وجلا ، قال وكان يوما المنذر من اهل الادب
في مجلس انس فاحتاج رب المنزل الي دينار فوجه الي السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجمال
فرمي بالدينار اليهم من فيه تماجنا فقال ابن فرج ٥ ، ابصرت دينارا بكف مهفهف
يزهي به من كثرة الاعجاب ، اومي به من فيه ثم رمي به ، فكانه بدر رمي بشهاب
قال وخرج الاديب ابو الحسن بن حصن الاشبيلي الي وادي قرطبة في نزهة فتذكر اشبيلية فقال بديها
ذكرت يا حمص ذكري هوى ، اما انا لحسود وتعنيته ، كانك والشمس عند الغروب
عروس من الحسن تجلي به ، غدا النهر عقدك والطور تاج ، جلك والشمس اعلاه ياقوته
انتهى وعبر بعضهم وهو صاحب بدايع البدايه عن بعض حكايات صاحب القلايد بما يقاربها
في المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سرقسطة والثغور ركب نهر سرقسطة يوما لتفقد بعض
معاقله المنتظمة بجيد ساحله وهو نهر رق ماؤه وراق وزري علي نيل مصر ودجلة العراق قد اكتنفته
البساتين من جانبيه والقت ظلالها عليه فما تكاد عين الشمس ان تنظر اليه وهذا علي اتساع عرضه
وبعد سطح مايه من ارضه وقد توسط زورقه زواريق حاشيته توسط البدر الهالة واحاطت
به احاطة الطفاوة بالغزالة وقد اعدوا من مكايد الصيد ما استخرج ذخاير الماء واخاف حتى حوت
السماء واهلة الاهلات طالعة من المرج في سحاب وقانصة من بنات الماء كل طايرة كالشهاب
فلا ترى الا صيودا كقصد الصوارم وقدها في اللهاذم ومعاصم الابكار النواعم فقال الوزير ابو الفضل
ابن حسداي والطرب استهواه وبديع ذلك المراي قد استرق هواه ٥
لليوم انيق واضح الغرر ، مفضض مذهب الاصال والبكر ، كانما الدهر لما ساء اعتبنا
فيه بالعتبى وابدي صفح معتذر ، نسير في زورق حف السرور به ، في جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به قدا علي ملك ، بذ الاوايل في ايامه الاخر ، هو الامام الهمام المستعين حوى
علياه مومن في هدي معتذر ، تحوي السفينة منه اية عجبا ، بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة ، صيدا كما ظفر الغواص بالدرر ، وللندامى به عب ومرتشف
كالريق يعذب في ورد وفي صدر ، والشرب في ودمولي حلقة زهر ، يذكو وبهجته ابهى من الزهر
انتهى ثم قال ما معناه وقوله نينان غير معروف فان نونا لم يجي جمعها علي نونان وقد كان سبقه
الي ذلك بشار بن برد في قوله في صفة السفينة ، تلاعب نينان البحور وربما ، رايت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار تيار البحور وقال ابو الطيب يصف خيلا ٥ ، فهن مع السيدان في البر عسل
وهن مع النينان في البحر عوم ، انتهى والمستعين ابن هود هو احمد المؤتمن علي امر الله يوسف
ابن المقتدر بالله احمد بن المستعين بالله سليمان بن هود الجذامي رحم الله الجميع وعبر المذكور عن قضية ابن
وهبون في هلال شوال بما نصه خرج ابن وهبون يوما لينظر هلال شوال وابو بكر بن القبطرنة الوزير يسايره
وهو يوميذ غلام يخجل البدر ويزري الغصن النضر وصفحته لم يسطرها العذار بانفاسه وورده خده
لم يسترها الشعر باسه فارتجل عبد الجليل ٥ ، يا هلال استتر بوجهك مني
ان مولاك قابعني بشمالي ، هو بك يحكي سناه خدا بخد ، ثم يجني لحظ بمثال
انتهى وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلايد ولكنا اعدناها هنا لتعبير صاحب
البدايع عنها حاكيا الطريقة وذكر ابن بسام ان الوزير ابا عبد الله بن ابي الخصال وقف بباب بعض القضاة
واستاذن عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها ٥ ، جيناك للحاجة المطول صاحبها
وانت تنعم والاخوان في بوس ، وقد وقفنا طويلا عند بابكم ، ثم انصرفنا علي راي ابن عبدوس

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)